Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فالتراث إذن عسير المنال على القارىء ؛ مزدحم بالجيد والردىء ، منظور بذوق معاصر .. وتلك المنطلقات هي التي تحكمت في اختيارات عبد الصبور الذي يؤمن بإنه يريد ان يعرض (تجربة) قارىء للشعر العربي .. (يحب هذا الشعر لأنه هو جذوره الممدودة على الارض) (٥٦) فهو لا يبتغي وضع مختارات للشعر العربي ، فتلك مهمة كبيرة لا يرى انه مؤهل لها أو قادر في حينها على ادائها .

إن عبد الصبور يحترز في المقدمة من الوقوع في أوهام الذوق العام .فيعدنا بألا ينصاع لشهرة شاعر؛ أو شهرة قصيدة ما؛ بل يريد بذوقه المعاصر، ان ينظر (في هذا التراث كله نظرة بريئة جديدة ؛ ترى الجمال – حيثما وجد – بمقياسها العصري ، فلا يأسرها حكم سابق ..) (٥٧)

ولكن هذا الكلام يظل وعدا عسيرا. فما دام الذوق هو رائد الشاعر في اختياراته فسيجد نفسه منقادا لرأي عام وحكم مسبق .. فالذوق لا يتكون في فراغ ، بل تصنعه عوامل عديدة، لعل من أبرزها التربية العامة والمكونات الأولى ..

أما غاية عبد الصبور من عمله هذا فيلخصها بأنها محاولة في إنارة الطريق للقارىء ، ليخوض عباب بحر التراث المتلاطم .. وليحقق تلك الغاية ،نجده يشفع نماذجه بدراسات تحليلية؛ تشير الى مواطن الجمال والقوة ؛ ونلاحظ في مقدمة عبد الصبور ميله الى اعتبار مراجعة التراث عملا ذوقيا انطباعيا رغم الاحترازات التي أوردها ؛كنفي الانصياع لعامل الشهرة أو الزمن . وهو إذ يقول (لن يستهويني كبار الشعراء فيصرفونني عن النظر في صغارهم ولن تشدني القصيدة التي رزقت حظا من الرواج والشهرة فأستغني بها عن خامل القصائد) (٥٨) فكأنما يعيد فكرة ابن قتيبة بعبارات قريبة من عباراته . فابن قتيبة يقول واصفا عمله في (الشعر والشعراء) : (فكل من اتى بحسن من قول أو فعل ذكرناه له واثنينا عليه ، ولم يضعه عندنا تأخر قائلة أو فاعلة او حداثة سنّه . كما ان الردئ اذا ورد علينا للمتقدم او الشريف لم يرفعه عندنا شرف صاحبه ولا تقدمه) (٥٩) والصياغة متشابهة في العبارتين ، وذلك يعكس تأثر عبد الصبور بفكرة ابن قتيبة في الحياد الذوقي ، والبراءة من التأثير المسبق في احكام الشهرة والسن والرواج ..